ISSN : 2773-2770 مجلة العلوم الإسلامية

EISSN: 2800-1591 مجلد: 06 عدد 01 جوان 2025

ص ـ ص: 11-44

دلالات لفظ النّسيان عند الأنبياء في القرآن الكريم

The connotations of rejecting forget fullness by the prophets in the Quran

زهران عمر زهران (*)

وزارة الأوقاف فلسطين

البريد الإلكتروني: Abu.albraa.kh@gmail.com

محمد جواد النوري

جامعة النجاح الوطنية، فلسطين

تاريخ الإرسال: 2025/ 01/ 29 تاريخ القبول: 2025/ 03/ 02

الملخص:

يقوم هذا البحث على استقراء الآيات القرآنية الكريمة التي أوردت الحديث عن لفظ النّسيان منسوباً إلى الأنبياء عليهم السلام، وذلك بغرض فهم هذا المصطلح، وبيان المعاني, والدلالات التي تتعلق به. وقد تبين من خلال تتبع الآيات أنّ مصطلح النسيان قد جاء في القرآن الكريم منسوباً إلى خمسة من أنبياء الله تعالى عليهم السلام,وجاء بمعنى: عدم الذكر، والترك.

وظهر بعد تأمل الآيات القرآنية أنّ نسيان الأنبياء عليهم السلام لا يتعارض مع عصمتهم, بل يتفق تماماً مع طبيعتهم البشرية التي فطرهم الله

(*) المؤلف المرسل

تعالى عليها، وأنّ نسيانهم ليس علامة دالة على النقص والذم في كل سياقاتها، فقد يكون النسيان منحة من الله تعالى لنبيه لحكمة يريدها له، أو للأمة من بعده.

الكلمات المفتاحية: دلالات؛ النسيان؛ الأنبياء؛ القرآن.

summary

This research is based on following the verses in the Quran which mentions the rejection of forget fullness by the prophets the aim is to understand that term and clarifying what it means and what its connotations by following the verses in the Quran we can understand that the term (forgetfulness) was included in the Quran pertaining five prophets which were mentioned in the form of abstain to mention and to leave. And after wondering the verses we concluded that the act of forgetting by the prophets doesn't impinge on their infallibility even more it suits human nature on which numina's were created upon it and forget fullness is not assign of disability under all conditions and forget fullness can be a task sent by Allah in which to test the prophet will for a wisdom that Allah wants for the prophets or the ummah after him.

Key words: The connotations , forget , prophets , the Quran.

مقدمة:

الحمد لله الذي خلق فسوى، والذي قدّر فهدى، والذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى، وأشهد أنْ لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمداً عبده وصفيه من خلقه وخليله، بلّغ الرسالة وأدّى الأمانة ولبى نداء ربه حتى أجاب مناديه، وبعد:

فإنّ من سنن الله تعالى، في خلقه أنّه يرسل الرسل من بني البشر مبشرين ومنذرين، يتصرفون كباقي البشر يأكلون ويشربون، ويمشون في الأسواق, ويشعرون بسائر الانفعالات التي يشعر به النّاس يفرحون, ويحزنون, ويغضبون، ويرضون، وينسون، ويسهون، ويخطئون.

ويأتي هذا البحث للنّظر في الآيات القرآنية الكريمة التي عرضت لنسيان الأنبياء عليهم السلام، وذلك بغرض فهم هذا المصطلح، والوقوف على الدلالات المتعلقة به في القرآن الكريم.

الدارسات السابقة:

- **النسيان في القرآن الكريم "دراسة موضوعية"**[1]: بحث محكم للباحث محمود هاشم عنبر، قسم الباحث دراسته إلى ثلاثة مباحث، تناول في المبحث الأول: مفهوم النسيان، والثاني: أنواع النسيان، وبين النسيان المذموم، والنسيان المحمود، والثالث: عقوبات النسيان وعلاجه. ولم يقف مطلقا مع دلالات نسيان الأنبياء عليهم السلام.

[1]. عنبر، محمود هاشم. **النسيان في القرآن الكريم "دراسة موضوعية".** مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الإسلامية. سنة: 2013م, مجلد 21, عدد2.

- **النسيان عند الأنبياء عليهم السلام "دراسة قرآنية[2]"**: للباحثين: عودة عبد الله، إبراهيم داود، تناول الباحثان في المبحث الأول: مفهوم النسيان، وفي الثاني: النسيان عند الأنبياء، وكان التركيز في هذا المبحث على أن النسيان لا يتعارض مع العصمة, وفي الثالث: القيم التربوية المستفادة من الدراسة، وكان التركيز على بشرية الأنبياء عليهم السلام. ولم يتعرض الباحثان إلى دلالات لفظ النسيان عند الأنبياء عليهم السلام.

مشكلة الدراسة:

يحاول البحث الإجابة عن التساؤلات الآتية:

1. ما هو مفهوم النّسيان في اللغة وفي الاصطلاح, وفي السياق القرآني على نحو خاص؟
2. هل ينسى الأنبياء عليهم السلام، وما أثر ذلك النسيان على عصمتهم؟
3. ما هي دلالات نسيان الأنبياء عليهم السلام في القرآن الكريم؟

أهداف الدراسة:

1. بيان مفهوم النسيان.
2. إثبات نسيان الأنبياء عليهم السلام، وبيان أنّ ذلك لا يؤثر في عصمتهم، وإنما هو تابع لبشريتهم.
3. بيان دلالات نسيان الأنبياء عليهم السلام، وأن خلف هذا النسيان حكم ربانية كثيرة.

[2]. عودة، عبد الله وآخرون. **النسيان عند الأنبياء عليهم السلام "دراسة قرآنية"**. مجلة جامعة الخليل. سنة: 2015م.

خطة الدراسة:

اتبعت في هذا البحث المنهج الاستقرائي، والمنهج التحليلي، والمنهج الاستنباطي. وذلك من خلال النّظر في كتب التفسير، وغيرها من المراجع التي يمكن الإفادة منها في هذه القضية.

وقد جاء البحث في مقدمة، وثلاثة مباحث، تضمن كل مبحث منها عددا من المطالب، وخاتمة على النّحو الآتي:

المبحث الأول: مفهوم النسيان

المبحث الثاني: مو اقف نسيان الأنبياء عليهم السلام في القرآن الكريم, ودلالات ذلك.

المبحث الثالث: دلالات نسيان الأنبياء عليهم السلام.

الخاتمة: وتضمنت أهم النتائج التي تم التوصل إليها.

المبحث الأول: مفهوم النسيان

المطلب الأول: مفهوم النسيان في اللغة وفي الاصطلاح:

أولا: مفهوم النسيان لغة:

ذكر ابن فارس: أنّ النسيان من نسي: النون والسين والياء أصلان صحيحان: يدلان على إغفال الشيء، أو تركه. والنسيان : عزوب الشيء عن النّفس بعد حضوره[3].

[3] . ينظر: ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن زكريا. **معجم مقاييس اللغة.** تحقيق: عبد السلام محمد هارون. طبعة: 1399هـ. بيروت: دار الفكر. (422/5).

وذكر الرازي: أنّ النسيان: ضد الذكر والحفظ, ورجل نَسْيَانُ: كثير النِسيان، والنِّسْيَانُ أيضا الترك ومنه: (نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ)[4]"[5].

يتبين مما سبق أنّ معنى النسيان في اللغة يدل على أمرين: الأول: الغفلة وعدم الذكر، والثاني: الترك.

ثانيا: مفهوم النسيان اصطلاحاً:

ذكر الجرجاني في كتابه التعريفات أنّ: النسيان الغفلة عن معلوم في غير حالة السنة[6].

ويقول المناوي: "ترك الإنسان ضبط ما استودع إما لضعف قلبه، وإما عن غفلة، أو عن قصد حتى ينحذف عن القلب"[7].

يتبين مما سبق أنّ معنى النّسيان في الاصطلاح يدور حول معناه في اللغة، فهو يعني: الغفلة، وعدم ذكر معلوم، والترك.

ثالثا: الفرق بين السهو والنسيان:

يذكر العسكري: إنّ النسيان إنّما يكون عمّا كان محفوظاً ونسي، وأما السهو يكون عما لم يكن,فتقول: نسيت ما عرفت, ولا تقول: سهوت عما عرفت، وأيضا إنّ الإنسان إنما ينسى ما كان ذاكرا له، والسهو يكون عن ذكر، وعن غير ذكر، لأنّه خفاء في المعنى بما يمتنع به إدراكه. وآخر

---

[4] . سورة التوبة: اية 67.

[5] . ينظر: الرازي، محمد بن أبي بكر. **مختار الصحاح**. تحقيق: محمود خاطر. طبعة: 1415هـ. بيروت: مكتبة لبنان. (688/1).

[6] . ينظر: الجرجاني، علي بن محمد بن علي. **التعريفات**. تحقيق: إبراهيم الأيباري. طبعة:1, سنة: 1405هـ. بيروت: دار الكتاب العربي. (309/1).

[7] . المناوي، محمد عبد الرؤوف. **التوقيف على مهمات التعاريف**. تحقيق: محمد رضوان الداية. طبعة:1، سنة: 1410هـ. بيروت: دار الفكر. (698/1).

الفروق: أنّ الشيء الواحد محال أن يسهى عنه في وقت ولا يسهى عنه في وقت آخر، وإنّما يسهى في وقت آخر عن مثله، ويجوز أن ينسى الشيء الواحد في وقت ويذكره في وقت آخر[8].

ويقول ابن القيم: السهو:"الغفلة عن الشيء، وذهاب القلب عنه، والفرق بينه وبين النسيان، أن النسيان: الغفلة بعد الذكر، والمعرفة. والسهو لا يستلزم ذلك"[9].

رابعا: الفرق بين الغفلة والنسيان:

يقول العسكري: "الغفلة: عبارة عن عدم التفطن للشيء، وعدم عقليته بالفعل، سواء بقيت صورتها، أو معناه في الخيال، أو الذكر، أو انمحت عن أحدهما. وهي أعم من النسيان، لأنه عبارة عن الغفلة عن الشيء مع انمحاء صورته أو معناه عن الخيال، أو الذكر، بالكلية"[10].

المطلب الثالث: مفهوم النسيان في القرآن الكريم

ورد لفظ النسيان بمشتقاته في القرآن الكريم في خمسة وأربعين موضعاً، دارت حول معناه اللغوي، والاصطلاحي فقد جاء بمعنى: عدم الذكر، والترك. يقول ابن القيم: "إن النسيان في القرآن على وجهين: نسيان

[8] . ينظر: العسكري، **الفروق اللغوية**. (369/1).

[9] . ابن القيم، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله د. **التبيان في أقسام القرآن**. بيروت: دار الفكر. (178/1).

[10] . العسكري، أبو هلال. **معجم الفروق اللغوية**. (267/1).

ترك، ونسيان سهو"[11]. ومما يدل على ذلك أيضا ما ذكره المفسرون للآيات الآتية:

- قال الله تعالى: "رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا"[12] "وضد النسيان هو الذكر"[13]. ويقول النسفي: إن **نسينا**: تركنا أمرا من أوامرك التي أمرت بها[14].
- قال الله تعالى:"قَالَ لا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ"[15] قال ابن كثير: "أي: بما تركت من عهدك"[16]. وقال التستري: "أي: ذهب مني ذكره"[17].
- قال الله تعالى: "فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسْيًا مَنْسِيًّا"[18]. ذكر الطبري: "وكنت نِسيا منسيًّا": صرت شيئاً نُسي فتُرك[19].

[11] . ابن القيم،

[12] . سورة البقرة: آية 286.

[13] . الرازي، محمد بن عمر التميمي الرازي. **مفاتيح الغيب**. طبعة:1, سنة: 1424هـ. بيروت: دار الكتب العلمية. (213/1).

[14] . ينظر: النسفي، عبد الله بن أحمد بن محمود. **مدارك التنزيل وحقائق التأويل**. (140/1).

[15] . سورة الكهف: آية 73.

[16] . ابن كثير، إسماعيل بن عمر. **تفسير القرآن العظيم**. تحقيق: محمود حسن. طبعة: 1414هـ. بيروت: دار الفكر. (117/3).

[17] . التستري، **تفسير التستري**. (10/1).

[18] . سورة مريم: آية 23.

[19] . ينظر: الطبري، محمد بن جرير، **جامع البيان في تأويل القرآن**. تحقيق: أحمد شاكر. طبعة:1، سنة: 1420هـ. مؤسسة الرسالة. (171/18).

- قال الله تعالى: "وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ **نَسِيًّا**"[20]. يقول البغوي: والناسي: التارك للأمر[21].
- قال الله تعالى: "سَنُقْرِئُكَ فَلا **تَنْسَى**"[22] ذكر ابن كثير، أي: لا تتركه[23]. وذكر الرازي: أنّ النسيان في هذه الآية بمعنى: الترك[24]. وذكر القرطبي: فلا تنسى معناها: فتحفظ[25].

– **أشكال النسيان في القرآن الكريم:**

1. النسيان المنسوب إلى الله تعالى: يقصد من هذا النوع نسيان الترك، فالله تعالى منزه عن النسيان الذي يعني الغفلة, وعدم الذكر لأنّ هذا دليل نقص, والله تعالى موصوف بصفات الجلال والجمال والكمال, قال الله تعالى: "الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ **نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ** إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ"[26]، أي: تركوا الله تعالى فلم يطيعوه ويتبعوا أوامره، فتركهم الله تعالى من توفيقه وهدايته ورحمته ومن سائر البركات[27].

---

[20] . سورة مريم: آية 64.

[21] . ينظر: البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود. **معالم التنزيل**. تحقيق: عبد الله النمر وآخرون. طبعة:4، سنة: 1417هـ. (2449/5).

[22] . سورة الأعلى: آية 6.

[23] . ينظر: ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**. (607/4).

[24] . ينظر: الرازي، **مفاتيح الغيب**. (383/1).

[25] . ينظر: القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر. **الجامع لأحكام القرآن**. (18/20).

[26] . سورة التوبة: آية 67.

[27] . ينظر: الطبري، **جامع البيان**. (339/14).

2. النسيان المنسوب إلى الأنبياء عليهم الصلاة والسلام: جاء النسيان المنسوب إلى الأنبياء عليهم السلام في القرآن الكريم على وجهين:

- الوجه الأول: بمعنى الترك, قال الله تعالى: "وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلُ **فَنَسِيَ** وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا"[28] "فنسي: ترك عهدي"[29].
- الوجه الثاني: عدم الذكر، قال الله تعالى حكاية عن مقالة موسى عليه الصلاة والسلام للخضر عليه السلام: "قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا **نَسِيتُ** وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا"[30]أي: نسيت التزامه[31].

3. النسيان المنسوب لعموم النّاس: ويقصد منه أيضا وجهي النسيان:

- الترك، وعدم الذكر، قال الله تعالى: "فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ **نَسْيًا مَنْسِيًّا**"[32]. "وكنت نِسيا منسيًّا: شيئا نُسي فتُرك"[33].
- عدم الذكر, قال الله تعالى: "إِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا **يُنْسِيَنَّكَ** الشَّيْطَانُ

[28] . سورة طه: آية 115.

[29] . الطبري، **جامع البيان**. (383/18).

[30] . سورة الكهف: آية 73.

[31] . ينظر: ابن عاشور، محمد الطاهر. **التحرير والتنوير**. (488/8).

[32] . سورة مريم: آية 23.

[33] . الطبري، محمد بن جرير، **جامع البيان في تأويل القرآن**. تحقيق: أحمد شاكر. طبعة:1، سنة: 1420هـ. مؤسسة الرسالة. (171/18).

فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ"[34] إن نسيت فقعدت معهم فإذا ذكرت فقم[35].

المبحث الثاني: موقف نسيان الأنبياء عليهم السلام في القرآن الكريم، ودلالات ذلك

المطلب الأول: موقف نسيان الأنبياء عليهم السلام في القرآن الكريم

لقد عرض القرآن الكريم جملة من المواقف التي تدل على نسيان الأنبياء عليهم السلام، وهي على النحو الآتي:

أولا: نسيان آدم عليه السلام:

الآية	رقم الآية	السورة
"وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلُ **فَنَسِيَ** وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا"	115	طه

آدم عليه السلام خلقه الله تعالى بيديه, قال الله تعالى: "مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ"[36]. ونفخ فيه من روحه, قال الله تعالى: "فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ"[37]. واسجد الملائكة تكريماً له, قال الله تعالى: "وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا"[38]. واسكنه في جنته, قال الله تعالى: "وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ"[39]. وأعلمه أنّ

---

[34] . سورة الأنعام: آية 68.

[35] . ينظر: الطبري، **جامع البيان**. (437/11).

[36] . سورة ص: آية 75.

[37] . سورة ص: آية 72.

[38] . سورة البقرة: آية 34.

[39] . سورة البقرة: آية 35.

الشيطان عدو له ولزوجه، قال الله تعالى: "فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى"[40]. ونهاه عن شجرة أن يأكل منها، قال الله تعالى: "وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ"[41].

فنسي آدم عليه السلام عهد الله تعالى إليه وأكل من الشجرة "وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا". المعنى: ولقد وصينا آدم عليه السلام, وقلنا له إنّ الشيطان عدو لك ولزوجك وليخرجنكما من الجنّة، فوسوس له الشيطان فأطاعه وخالف أمري، "ونسي" أي: ترك عهدي، ولم نجد له حفظا لما عهدنا إليه وأمرناه[42].

الثاني: نسيان يوسف عليه السلام

الآية	رقم الآية	السورة
"وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِنْهُمَا اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ **فَأَنْسَاهُ** الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ"	45	يوسف

يوسف عليه السلام كاد له إخوته, وألقوه في الجبّ, فالتقطه السيارة، واستقر به الأمر في بيت عزيز مصر، أعجبت به امرأة العزيز إعجابا شديدا، دفعها ذلك إلى أن كادت له، وراودته عن نفسه، قال الله تعالى: "وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ"[43]. لكنه أبى أن

[40] . سورة طه: آية 117.

[41] . سورة البقرة: آية 19.

[42] . ينظر: الطبري، **جامع البيان**. (18/ 383-384)

[43] . سورة يوسف : آية 23.

يعصي الله تعالى "قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ"[44]. حاول عليه السلام أن يفر منها حتى لا يقع في الفاحشة فلحقت به، قال الله تعالى: "وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ"[45]. فوجدا العزيز على الباب، قال الله تعالى: "وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ"[46]. فنظر في البنات فعرف أنّ يوسف عليه السلام برئ مما ادعته، قال الله تعالى: "فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ* يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ إِنَّكِ كُنْتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ"[47]. لكنّه رأى أن يضعه في السجن إلى حين، قال الله تعالى: "ثُمَّ بَدَا لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّى حِينٍ"[48]. لبث عليه السلام في السجن ظلما بضع سنين، يدعو إلى الله تعالى، رأى اثنان من السجناء رؤى في المنام، قال الله تعالى: "دَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ"[49]. ورأوا في وجهه عليه السلام صلاحاً فرفعا إليه الرؤى، ففسر لأحدهما أنّه سيخرج من السجن وسيسقي ربه خمراً، وفسر للآخر أنّه يصلب ويقتل، قال الله تعالى: "يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا وَأَمَّا الْآخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ"[50]. فنسي، وقال للذي ظنّ أنّه ناج منهما أن يذكره عند ربه -عزيز مصر-، فلبث في

[44] . سورة يوسف: آية 23.

[45] . سورة يوسف: آية 25.

[46] . سورة يوسف: آية 25.

[47] . سورة يوسف: آيات 26- 27.

[48] . سورة يوسف: آية 35.

[49] . سورة يوسف: آية 36.

[50] . سورة يوسف: آية 41.

السجن بضع سنين، قال الله تعالى: "وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِنْهُمَا اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ **فَأَنْسَاهُ** الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ"[51].قال ابن كثير عن الضمير في "أنساه": "إنّ الضمير عائد على يوسف عليه السلام, رواه ابن جرير عن ابن عباس ومجاهد أيضاً وعكرمة وغيرهم"[52]. وذكر ابن عجيبة: أُنسي يوسفَ عليه السلام ذكرَ الله حتى استغاث بغيره، فأدبه تعالى، فلبثَ في السجن[53].

ثالثا: نسيان موسى عليه السلام:

الآية	رقم الآية	السورة
"قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا **نَسِيتُ** وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا"	73	الكهف
"قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي **نَسِيتُ** الْحُوتَ وَمَا **أَنْسَانِيهُ** إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا".	63	الكهف

4. نسيان موسى عليه السلام وفتاه: جاء في الحديث الصحيح أنّ رجلا سأل موسى عليه السلام عن أعلم أهل الأرض,فقال: أنا, فعتب الله عليه إذ لم يرد العلم إليه، فأوحى إليه إنّ عبدا من عبادي بمجمع

[51] . سورة يوسف: آية 42.

[52] . ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**. (584/2).

[53] . ينظر: ابن عجيبة، أحمد بن محمد بن المهدي. **البحر المديد** . طبعة:2, 1423هـ. بيروت: دار الكتب العلمية. (386/3).

البحرين هو أعلم منك، قال يا رب وكيف به؟ فقيل له: احمل حوتا في مكتل فإذا فقدته فهو ثمّ، فانطلق ومعه فتاه يوشع بن نون، وحمل حوتا في مكتل حتى إذا كانا عند الصخرة، وضعا رؤوسهما وناما، فانسل الحوت من المكتل فاتخذ سبيله في البحر سربا، وكان لموسى عليه السلام، وفتاه عجباً، فانطلقا بقية ليلتهما ويومهما، فلما أصبح قال موسى عليه السلام لفتاه آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا. وهذا بعد مجاوزة المكان الذي أمر به، قال له فتاه: أرأيت إذ أوينا إلى الصخرة؟ فإنّي نسيت الحوت,فقال موسى عليه السلام: ذلك ما كنّا نبغي، فارتدا على آثارهما قصصا، فلمّا انتهيا إلى الصخرة إذا رجل مسجى بثوب، فسلم موسى[54].

5. نسيان موسى عليه السلام مع الخضر عليه السلام[55]: اشترط الخضر عليه السلام على موسى عليه السلام شروطا إن أراد أن يخرج معه في طلب العلم, ومنها:

- الصبر، وهذا ظاهر في قوله تعالى: "قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا* قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا* وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا* قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا"[56].

[54] . البخاري، محمد بن إسماعيل. **صحيح البخاري**. تحقيق: ديب مصطفى البغا. طبعة:3، سنة: 1407هـ. بيروت: دار ابن كثير. (ح: 122). (كتاب العلم). (باب ما يستحب للعالم إذا سئل أي الناس أعلم؟). (56/1).

[55] . قال الرازي: "قال الأكثرون إن ذلك العبد كان نبياً واحتجوا عليه بوجوه". الرازي، محمد بن عمر. مفاتيح الغيب. دار إحياء التراث العربي. (2931/1).

[56] . سورة الكهف: آيات 66-69.

- أن لا يسأل موسى عليه السلام عن شيء حتى يحدث له منه ذكرا ويعلمه إياه, وهذا ظاهر في قوله تعالى: "قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا"[57].

فلما خرج موسى عليه السلام, مع الخضر عليه السلام في طلب العلم, وجدا سفينة فخرقها الخضر عليه السلام, فاحتج موسى عليه السلام على فعله. فعاتبه الخضر عليه السلام على فعله فاعتذر موسى عليه السلام عن فعله, وقال له: لا تؤاخذني بما نسيت. يقول الله تعالى: "فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا* قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا* قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا"[58].

رابعا: نسيان محمد عليه الصلاة والسلام:

الآية	رقم الآية	السورة
"وَاذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا **نَسِيتَ**"	24	الكهف

جاء في الآية الأولى: "وَاذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ" أن قريشا ذهبت إلى اليهود وطلبوا منهم أسئلة يسألوها للنبي محمد عليه الصلاة والسلام, فأعطوهم ثلاثة أسئلة: عن فتية مضوا في غابر الزمان، وعن رجل طواف في الأرض, وعن الروح, فوعد النبي عليه الصلاة والسلام سائليه عن المسائل الثلاث أن

[57] . سورة الكهف: آية 70.

[58] . سورة الكهف: آيات : 71-73.

يجيبهم عنهنّ غد يومهم، ولم يستثن، فاحتبس الوحي عنه فيما قيل من أجل ذلك خمس عشرة، حتى حزنه إبطاؤه، ثم أنزل الله عليه الجواب عنهنّ[59].

وجاء في الآية الثانية: "سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسَى" قال الطبري: كان يتذكر القرآن الكريم في نفسه مخافة أن ينساه,ومعنى النسيان هنا: الترك؛ وقالوا: معناه : سنقرئك يا محمد فلا تترك العمل بشيء منه، إلا ما شاء الله تعالى أن تترك العمل به، مما ننسخه[60].

المطلب الثاني: نسيان الأنبياء عليهم السلام، وعصمتهم

إنّ الناظر في الآيات القرآنية التي عرضت لنسيان الأنبياء عليهم السلام يجد أنّه يقف أمام تساؤل كبير، وهو كيف نوفق بين عصمة الأنبياء عليهم السلام والنسيان، ويجاب عن ذلك.

أولا: بشرية الأنبياء عليهم السلام

الأنبياء عليهم السلام بشر، يعتريهم ما يعتري البشر من العوارض البشرية، ولقد أكد القرآن الكريم في مواطن كثيرة على هذا، قال الله تعالى: "قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا[61]. وفي موضع آخر، قال الله تعالى: "قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ"[62] حتى إنّ هذه البشرية كانت حجة عند المعرضين من أقوامهم عن الإتباع والاستجابة لدعوتهم، قال الله عن قوم نوح عليه السلام: "فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ

[59] ينظر: الطبري، **جامع البيان.** (644/17).

[60] ينظر : الطبري، **جامع البيان.** (371/24).

[61] **سورة الإسراء:** آية 93.

[62]. **سورة إبراهيم:** آية 11.

هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ"[63] فما دام أن الأنبياء عليهم السلام كذلك, فهم يتصفون بما يتصف به البشر فالنّبي يأكل ويشرب، يقول الله تعالى: "وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا لَا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ"[64]ذكر الطبري، أي: جعلناهم أجسادا مثلك يأكلون الطعام وليسوا بخالدين في الدنيا[65]، والنّبي يصح ويمرض، يقول الله تعالى حكاية عن إبراهيم عليه السلام: "وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ"[66] وأيضا النبي يرضى، وهذا ظاهر في قوله تعالى: "فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا"[67]، وكذلك النّبي يغضب، يقول الله تعالى: "وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ"[68] وهو أيضا يحزن، قال الله تعالى: "قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ"[69]وأيضا ينسى: "لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ"[70]كما أنّه يشعر بسائر الانفعالات كغيره من باقي البشر.

ثانيا: لا تعارض بين النّسيان، وعصمة الأنبياء عليهم السلام

مع أنّ الأنبياء عليهم السلام بشر كسائر البشر إلا أنّ الله تعالى اختصهم بمزية ليست لغيرهم من الخلق، فقد اختصهم بالعصمة، والعصمة كما عرفها الراغب الأصفهاني: حفظ الله تعالى لهم، بما خصهم به من صفاء الجوهر والفضائل الجسمية والنفسية، ثمّ بما حباه به من

---

[63] **سورة هود**: آية 27.

[64] **سورة الأنبياء**: آية 8.

[65] الطبري، **جامع البيان** (414/18).

[66] **سورة الشعراء**: آية 80.

[67] **سورة البقرة**: آية 144.

[68] **سورة الأعراف**: آية 154.

[69] **سورة الأنعام**: آية 33.

[70] . سورة الكهف: آية 73.

النّصرة والتأييد، وتثبيت الأقدام، وإنزال السكينة، وحفظ قلوبهم، وتوفيقه[71]، قال تعالى: "يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ[72].

فالأنبياء عليهم السلام هم خلاصة الجنس البشري، ووصلوا إلى ذلك بما أفاضه الله تعالى عليهم إلى قمة الكمال الإنساني، ولو لم يكونوا كذلك لسقطت هيبتهم من قلوب النّاس، وصغر شأنهم في أعينهم، وضاعت ثقتهم فيهم، فلا ينقاد لهم أحد، وتذهب الحكمة الرئيسة من إرسالهم حتى يكونوا قادة الخلق إلى الحقّ[73]، ومع كل ذلك وبحكم بشريتهم كان يقع منهم ما يقع من سائر البشر من الخطأ والنسيان، فيصوبهم الله تعالى. وفي ذلك يقول ابن تيمية: "الله تعالى لم يذكر في القرآن شيئاً من ذلك عن نبي من الأنبياء إلَّا مقرونا بالتَّوبة والاستغفار، كقول آدم وزوجته: "قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ"[74] وَقَوْلِ نُوحٍ: قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ"[75].

ومن المعلوم أنّ الأمّة اتفقت على أنّ الرسل عليهم السلام

---

(71) ينظر: الراغب الأصفهاني. الحسين بن محمد. **المفردات في غريب القرآن**. تحقيق صفوان عدنان الداودي. طبعة: 1. بيروت: دار القلم (ص 570).

(72) **سورة المائدة**: آية (67).

(73) ينظر: سابق، سيد. **العقائد الإسلامية**. بيروت: دار الكتاب العربي (183/1).

(74) **سورة الأعراف**: آية (23).

(75) ابن تيمية، أحمد عبد الحليم. **الفتاوى الكبرى**. تحقيق: حسنين محمد مخلوف. طبعة: 1، بيروت: دار المعرفة (249/5).

معصومون فيما يأتي[76]:

1. في تحمّل الرسالة الربانية, فلا ينسون شيئاً مما أوحاه الله تعالى إليهم وكلفهم به إلا شيئاً قد نسخ، قال تعالى: "سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسَى* إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى"[77].

2. في تبليغها، فالرسل لا يكتمون شيئاً مما أوحاه الله تعالى إليهم؛ ذلك لأنّكتمان الموحى خيانة، قال تعالى: "يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ[78].

3. ومن تعمّد اقتراف كبائر الذنوب والصغائر الخسيسة.

إذن فالأنبياء عليهم السلام بشر معصومون من الوقوع في كبائر الذنوب، ولكنهم يقعون فيما يقع فيه سائر البشر من **النسيان** والخطأ والهمّ والغم والحزن واليأس، وسائر الانفعالات التي يشعر بها بنو البشر، يقول عمر الأشقر: الأعراض البشرية الجبلية –الفطرية- لا تنافي العصمة، فإبراهيم الخليل عليه السلام أوجس في نفسه خيفة عندما رأى أيدي ضيوفه لا تمتد إلى الطعام، وموسى الكليم عليه السلام وعد الخضر بأن يصبر في صحبته فلم يتمالك نفسه[79].

(76) مصطفى، إبراهيم عبد الرحيم: **الانفعالات النفسية عند الأنبياء عليهم السلام في القرآن الكريم**، (رسالة ماجستير) جامعة النجاح الوطنية، 2009م (ص29).

(77) **سور الأعلى**: آية (6-7)

(78) **سورة المائدة**: آية (67).

(79) ينظر: الأشقر، عمر سليمان. **الرسل والرسالات**. طبعة: 8، سنة: 1419 هـ عمان: دار النفائس (ص 99).

المبحث الثالث: دلالات نسيان الأنبياء عليهم السلام

المتتبع للآيات القرآنية التي أوردت لفظ النسيان منسوباً للأنبياء عليهم السلام في القرآن الكريم, يجد أنّ النسيان جاء ليبرز جملة من الدلالات, ومنها:

المطلب الأول: دلالات نسيان آدم عليه السلام

دلالات لفظ النسيان المنسوب لآدم عليه السلام على النحو الآتي:

1. الاستخلاف في الأرض: لعل هذه الحكمة القدرية مستفادة من نسيان آدم عليه السلام لعهد الله تعالى إليه وأكله من الشجرة التي نهاه الله تعالى عنها، وهي واضحة في قول النّبي عليه الصلاة والسلام: "احتج آدم وموسى فقال له موسى: أنت آدم الذي أخرجتك خطيئتك من الجنة، فقال له آدم: أنت موسى الذي اصطفاك برسالاته وبكلامه، ثم تلومني على أمر قدر علي قبل أن أخلق. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: فحج آدم موسى مرتين"[80]. فكانت هذه من حكم الله تعالى من نسيان آدم عليه السلام، وأكله من الشجرة، وهذا ما قاله الله تعالى للملائكة قبل خلق آدم عليه السلام، قال الله تعالى: "وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ"[81].
2. بيان لطبيعة الخلق, يقول السعدي: ولقد وصينا آدم وأمرناه، وعهدنا إليه بعهد ليقوم به فالتزمه وانقاد له، وعزم على القيام به

[80] . البخاري، **صحيح البخاري**. (ح: 3228). (كتاب الأنبياء). (باب وفاة موسى وذكره بعد). (1251/3).

[81] . سورة البقرة: آية 30.

وعدم التفريط فيه، ومع ذلك نسي العهد الذي أُمر به، وانتقضت عزيمته، فجرى عليه ما جرى، فصار عبرة لذريته، وصارت طبائعهم مثل طبيعته، فآدم عليه السلام نسي فنسيت ذريته، وخطئ فخطئوا، ولم يثبت على العزم المؤكد وهم كذلك، وبادر بالتوبة من خطيئته التي وقع بها، وأقر بها واعترف، فغفرت له، ومن يشابه أباه فما ظلم[82].

المطلب الثاني: دلالات نسيان يوسف عليه السلام

لعل النّاظر في سورة يوسف عليه السلام نظرة سطحية عامة يرى أنّ نسيان يوسف عليه السلام لربه جل وعلا واعتماده على أن يذكره الساقي عند مولاه شراً محضاً. لكن المتأمل يجد أنّ لهذا النسيان جملة من الدلالات، ومنها:

1. تربية له عليه السلام: فأنسى الشيطان يوسف عليه السلام ذكر ربه حتى ابتغى الفرج من غيره واستعان بالمخلوق، ونسي ربّه، فطال من أجلها حبسه، ولو توكل على الله تعالى لأسرع خلاصه[83]. قال النّبي صلى الله عليه وسلم: "رحم الله يوسف لولا الكلمة التي قالها:

[82] . ينظر: السعدي، عبد الرحمن بن ناصر. **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**. تحقيق: عبد الرحمن بن ملا. طبعة:1، سنة: 1430هـ. مؤسسة الرسالة. (514/1).

[83] . ينظر: النيسابوري، أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي. **الكشف والبيان**. تحقيق: ابن عاشور. طبعة:1، سنة: 1422هـ. بيروت: دار إحياء التراث العربي. (225/5).

اذكرني عند ربك ما لبث في السجن ما لبث"[84]. وقد شاء الله تعالى أن يعلمه كيف يقطع الأسباب كلها، ويستمسك بسببه وحده[85].

2. تكريم الله تعالى له عليه السلام: فلم يجعل الله تعالى قضاء حاجة نبيه على يد عبد، ولا سبب يرتبط بعبد، وكان هذا من اصطفائه له وإكرامه[86].

3. إعداده عليه السلام للتمكين: الابتلاء بوابة التمكين، فيوسف عليه السلام نسي ذكر الله تعالى، فابتلاه الله تعالى. فكان هذا الابتلاء سبيلا للتمكين! فنسيان يوسف عليه السلام أورثه ابتلاء أمكثه في السجن بضع سنين[87] في ظاهر الأمر أنّ هذا شر محض! لكنّه في قاموس العارفين يحمل في داخله الخير. ليوسف عليه السلام, فقد تزامن خروجه مع رؤيا للملك أوقعته في اضطراب وحيرة، وكانت سببا في تمكين يوسف عليه السلام، ووصوله إلى ولاية الاقتصاد في مصر "وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ* قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ* وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ"[88]. فلو خرج عليه السلام في أول الأمر لخرج عبداً ضعيفاً يحسن إليه كما دخل, لكنّ الله تعالى أخره ليخرج بعد بضع سنين عزيزاً وسيدا

---

[84] . ابن حبان، محمد البستي. **صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان**. تحقيق: شعيب الأرنؤوط. طبعة:2، سنة: 1414هـ. بيروت: مؤسسة الرسالة. (ح:6206). (كتاب التاريخ). (باب بدء الخلق). (86/14). قال الأرنؤوط: "حديث حسن".

[85] . ينظر: سيد، قطب. **في ظلال القرآن**. (312/4).

[86] . ينظر: سيد، قطب. **في ظلال القرآن**. (312/4).

[87] . البضع: "بين الثلاث إلى السبع" . البغوي، **معالم التنزيل**. (244/4).

[88] . سورة يوسف: آيات 54-56.

وبريئا مما رمي به. فقدر الله لذلك سبباً لإخراجه, وارتفاع شأنه وإعلاء قدره، وهو ما رآه الملك[89]. يقول سيد: "لا يأتي به من السجن ليطلق سراحه؛ ولا ليرى هذا الذي يفسر الرؤى؛ ولا ليسمعه كلمة الرضاء الملكي السامي! فيطير بها فرحاً كلا! إنما يطلبه ليستخلصه لنفسه، ويجعله بمكان المستشار والنجيّ والصديق... أنه عند الملك ذو مكانة وفي أمان فليس هو الفتى العبراني الموسوم بالعبودية"[90].

المطلب الثالث: دلالات نسيان موسى عليه السلام

الآيات التي تناولت نسيان موسى عليه السلام ذكرت موقفين لنسيانيه، هما:

أولا: دلالات نسيان موسى عليه السلام وفتاه للحوت: جاءت رحلة موسى عليه السلام بعد الخبر الذي أورده البخاري أن موسى عليه السلام وعظ قومه موعظة بليغة ذرفت منها العيون فسأله رجل يا موسى هل في الأرض من هو أعلم منك فأجابه موسى عليه السلام, فقال: لا، فأمره الله تعالى أن يذهب إلى مجمع البحرين ليلتقي بعبد من عباده هو أعلم منه, فانطلق موسى عليه السلام بصحبة فتاه إلى مجمع البحرين، قال الله تعالى: "وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا"[91]. فلمّا بلغا مجمع البحرين "فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي

[89] . ينظر: السعدي، **تفسير السعدي**. (398/1).

[90] . سيد، **في ظلال القرآن**. (317/4).

[91] . سورة الكهف: آية 60.

الْبَحْرِ سَرَبًا"[92]. أي: فلما بلغا مجمع البحرين أضلا حوتهما فاتخذ له طريقا كان له أثرا ظاهرا[93]. جاءت هذه الواقعة لتبرز جملة من الدلالات، ومنها:

1. تربية لموسى عليه السلام ولفتاه وللعلماء ولطلاب العلم على مرّ العصور، أنّك مهما بلغت في العلم من مكانة، وجمعت من الأدوات فلا بدّ أن تعلم أنّك لم تبلغ درجة الكمال. فموسى عليه السلام أمر فتاه بأن يحفظ الحوت ليكون طعاماً لهما، ولم يكلفه غير ذلك فوضعه في مكتل ثمّ خرجا في الرحلة. فتى موسى عليه السلام يملك كل الأدوات التي تعينه على حفظ الحوت لكنّ إرادة الله تعالى أنّ هذه الأدوات لم تكن كافية له ليحيط بالأمر ففقد الحوت "(وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَباً)[94] أي: أنَّه يعجب من رؤية تلك العجيبة، ومن نسيانه لها"[95].
2. إقرار فتى موسى عليه السلام بخطئه وتقصيره ونسيانه وغفلته عن أمر كُلف فيه يعبر عن أدبه، فإنّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَآ أَنسَانِيهُ إِلا الشَّيْطَانُ[96]. وهذا من لوازم التوفيق لطلاب العلم فلا يتعالى ويبرر الخطأ.
3. أشار ابن عاشور إلى دلالة أخرى مستفادة من هذه الآية، وهي تمهيد لموسى عليه السلام: أنّنسيان أمر الحوت وجريه في الماء بعد أن كان طعاما معدا للأكل آية مشهودة له عليه

---

[92] . سورة الكهف : آية 61.

[93] . ينظر: الطبري، **جامع البيان.** (57/18).

[94] . سورة الكهف: اية 63.

[95] . ابن عادل، عمر بن علي. **اللباب في علوم الكتاب**. تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود. طبعة:1، سنة: 1419هـ. بيروت: دار الكتب العلمية. (528/12).

[96] . ينظر: أبو حيان، **البحر المحيط**، بيروت: دار الفكر. (107/6).

السلام ولفتاه، وتمهيدا لهما بأنّ هذا المكان سيكون مهداً لظهور المعجزات والخوارق[97].

4. أنّ الخير قد يكون في باطن الشر: فظاهر الأمر أنّ موسى عليه السلام وفتاه نسيا الحوت وفقدا الطعام, ولكنّ ذلك هو السبيل والعلامة التي يعرف بها موسى عليه السلام كيف يلتقي بالعبد الصالح[98]. وفيها تمهيد لموسى عليه السلام أنّ هناك أمورا قد ترى في ظاهرها سوءا لكنها تفضي إلى الخير. كما في قصتي خرق السفينة, وقتل الغلام.
5. إنّ من الدلالات المستفادة أيضا من النسيان في قصة موسى عليه السلام وفتاه أنّ فيها رسالة توبيخ لقريش! فقريش لم تسأل النبي عليه الصلاة والسلام عن قصة موسى عليه السلام وفتاه! فقد سألوا عن ثلاثة مسائل، عن أهل الكهف، فأخبرهم القرآن الكريم عنهم. وسألوا عن رجل طواف في الأرض، فأخبرهم القرآن الكريم عنه، وسألوا عن الروح فأخبرهم القرآن الكريم عنها. لكنّهم لم يسألوا عن قصة موسى عليه السلام وفتاه! فلم أوردها القرآن الكريم. لعل من دلالات إيرادها لتكون رسالة لتوبيخ قريش! ففتى موسى عليه السلام كلف بحفظ الحوت الموضوع في مكتل والمشوي المهيأ للأكل. ولم يكلف كما في ظاهر الآيات بمهمة غير هذه. فملك الأدوات التي تعينه على حفظه الحوت والإفادة منه لكنه لم يستثمر هذه الأدوات فنسي, وسها، وفقد الحوت! وهكذا قريش تملك

[97] . ينظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**. (100/15).

[98] . ينظر: الشعراوي، **تفسير الشعراوي**. ص219.

كل الأدوات التي تعينها على فهم النبي عليه الصلاة والسلام، فهي تعلم أنه من عائلة شريفة، وأنه صادق أمين, وأنه من خيرة شباب قريش. لكنها ففقدت هذه الأدوات التي كانت مهداً لهم ليكونوا سادة وقادة به عليه الصلاة والسلام, ولجؤوا إلى اليهود ليسألوهم عنه وليختبروه، بدلاً من أن يكونوا مرجعاً للنّاس ليسألوا عنه عليه الصلاة والسلام.

ثانيا: دلالات نسيان موسى عليه السلام وعده للخضر عليه السلام

التقى موسى عليه السلام بالخضر عليه السلام ليتعلم على يديه, فاشترط عليه شروطا لا بد منها لطالب العلم, إن أراد أن يتحصل على العلم.

فنسي موسى عليه السلام الشروط المتفق عليها وكان لنسيانه دلالات، ومنها:

1. التربية على الاعتذار، ذكر ابن عاشور:أنّ موسى عليه السلام كان مبدعاً في اعتذاره، فقد طلب عدم المؤاخذة بالنّسيان، كأنّه رأى نفسه محقوقاً بالمؤاخذة، فكان كلاماً بديعا الاعتذار[99].
2. الدلالة على أدب المتعلم مع المعلم: فاستعمل موسى عليه السلام النهي عن المؤاخذة بالنسيان ليوهمه أنّه قد نسي ليبسط عذره في الإنكار[100].
3. الدلالة على صبر المعلم على المتعلم: فنسيان موسى عليه السلام باعتراضه على فعل معلمه الخضر عليه السلام، واعتذاره وقبول

[99] . ينظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**. (112/15).

[100] . ينظر: أبو السعود، محمد بن محمد العمادي. **إرشاد العقل السليم إلى مز ايا القران الكريم**. بيروت: دار التراث العربي. (235/5).

الخضر عليه السلام لعذره والاستمرار في الطريق فيه دلالة ظاهرة على صبر المعلم على المتعلم.

4. أن الأنبياء عليهم السلام لا يعلمون من الغيب إلا ما أعلمهم الله تعالى إياه، يقول الله تعالى: "عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا* إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ"[101]. يقول الطبري: "عالم ما غاب عن أبصار خلقه، فلم يروه، فلا يظهر على غيبه أحداً، فيعلمه أو يريه إياه إلا من ارتضى من رسول، فإنّه يظهره على ما شاء من ذلك"[102]. ولو كان موسى عليه السلام يعلم الغيب لما اعترض على فعل الخضر عليه السلام.

المطلب الرابع: دلالات نسيان محمد عليه السلام:

1. تربية للأمة بنبيها محمد عليه الصلاة والسلام أن تربط الأمور بمشيئة الله تعالى وإرادته، قال الله تعالى: "وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا* إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ"[103]. وهذه الدلالة تؤخذ من قول النبي عليه الصلاة والسلام لوفد قريش بعدما سألوه: ارجعوا غدا أخبركم, ولم يقل: إن شاء الله، فرجعوا، ولم ينزل عليه جبريل عليه السلام[104]. يقول الشعراوي: تربية للأمة في شخص رسولها حتى لا يستنكف المربَّى من توجيه المربّي، ما دام هدفه الوصول إلى الحقيقة، فإياكم أن ترفضوا استدراك رأي على رأيكم حتى وإنْ كان

---

[101] . سورة الجن: آيات 26-27.

[102] . الطبري، **جامع البيان**. (671/23).

[103] . سورة الكهف: آيات 23-24

[104] . ينظر: السمرقندي، نصر بن محمد بن إبراهيم. **بحر العلوم**. تحقيق: محمود مطرجي. بيروت: دار الفكر. (336/2).

من الخَلْق، فما بالك إنْ كان الاستدراك من الخالق جل وعلا، والتعديل والتربية من ناحيته[105].

2. إثبات صدق نبوة محمد عليه الصلاة والسلام: فالناظر في واقع الخبر يعلم أن من مصلحة النبي عليه الصلاة والسلام أن يجيب القوم في الوقت الذي حدده لهم، حتى لا يقع في الحرج، ولا يقال أنه قد وعد القوم وأخلف. ولقد نقلت كتب التفسير أن النبي عليه الصلاة والسلام وقع في مشقة عظيمة عندما تأخر الوحي عن النزول بالإجابة[106]. فلو كان القرآن الكريم من عند محمد عليه الصلاة والسلام لما أوقع نفسه في هذا الحرج الكبير والمشقة ولأملى لهم الإجابة عما يريدون. يقول الشعراوي: "وهذه الآية في حَدِّ ذاتها دليل على صدق رسول الله، وعلى أمانته في البلاغ عن ربه عز وجل"[107].

3. التشويق: فهناك فرق بين الإجابة المباشرة، وبين الإجابة التي تأتي بعد حين! فقريش لو أجابها النبي عليه الصلاة والسلام بشكل مباشر، لمضت هذه الأسئلة كما مضى غيرها. ولكن لما عادت إلى النبي عليه الصلاة والسلام لتسمع الإجابة، وقال لهم لم ينزل الوحي بعد! عادت له مرة أخرى. حتى مضى خمسة عشر يوما. ولم ينزل الوحي[108]، فضجت مكة بالخبر والكل ينتظر ماذا سيحصل مع

---

[105] . الشعراوي، محمد متولي. **تفسير الشعراوي**. (ص2133).

[106] . ينظر: السمرقندي، **بحر العلوم**. (336/2).

[107] . الشعراوي, **تفسير الشعراوي**. (2133).

[108] . ينظر: ابن عاشور, **التحرير والتنوير**. (47/15).

النبي عليه الصلاة والسلام، فنزلت الآيات في خضم هذه الأجواء، فكانت أبلغ وأوقع في نفوس القوم.

الخاتمة ونتائج البحث:

بعد هذا الاستعراض لموضوع دلالات نسيان الأنبياء عليهم الصلاة والسلام في القرآن الكريم تم التوصل إلى عدة نتائج أهمها ما يأتي:

- دار معنى النسيان في اللغة وفي الاصطلاح، وفي السياق القرآني حول المعنى ذاته، فقد قصد به: عدم الذكر وقد يقصد به الترك.
- أشكال النسيان الواردة في القرآن الكريم:

– النسيان المنسوب إلى الله تعالى: وهذا يقصد به الترك, لأنّ عدم الذكر نقص والله تعالى منزه عن أي نقص.

– النسيان المنسوب للأنبياء عليهم السلام يقصد به: الترك، أو عدم الذكر، وهذا لا يتنافى مع عصمة الأنبياء عليهم السلام لأنّه نتعلق بشؤون حياتهم العامة، أما في الرسالة فالله تعالى تكفل بحفظها في قلوبهم إلا ما شاءه. ويتفق النسيان مع طبيعتهم البشرية كغيره من الانفعالات كالحزن والفرح والغضب.

– النسيان المنسوب للنّاس: ويقصد به: الترك، وعدم الذكر.

- عرض القرآن الكريم جملة من المواقف أثبت فيها نسيان خمسة من الأنبياء عليهم السلام وهم: (آدم، يوسف، موسى، يوشع بن نون، محمد عليهم الصلاة والسلام).

- إنّ لفظ النسيان المنسوب للأنبياء عليهم السلام أفاد جملة من الدلالات، ومنها:

- نسيان آدم عليه السلام: الاستخلاف في الأرض، وبيان طبيعة النفس البشرية.
- نسيان يوسف عليه السلام: تربية له أن لا يعتمد إلا على الله تعالى، تكريم واصطفاء بأن لا تقضى حاجته على يد أحد من البشر، التمكين له ليخرج عزيزا بريئا لا كما دخل عبدا فقيرا.
- نسيان موسى وفتاه يوشع بن نون عليهم السلام للحوت: أنّ الكمال لله تعالى وأنّ الإنسان مهما ملك من الأدوات فقد يعتريه النقص، أدب طالب العلم مع معلمه وإقراره بالخطأ عندما يصدر منه، التمهيد لموسى عليه السلام وفتاه بأن هذا الموقع سيكون مهدا للعجائب. أن الخير قد يكون في قلب الشر ففقدان الحوت كان علامة للقاء بالعالم –الخضر عليه السلام-.
- نسيان موسى عليه السلام عهده مع الخضر عليه السلام: التربية على الاعتذار، الدلالة على أدب المتعلم مع المعلم، الدلالة على صبر المعلم على المتعلم وإعطائه الفرص، أن الأنبياء عليهم السلام لا يعلمون من الغيب إلا ما علمهم الله تعالى.
- نسيان محمد عليه الصلاة والسلام: التربية للأمة بنبيها على أن تربط الأمور بمشيئة الله تعالى، الدلالة على صدق النبي عليه الصلاة والسلام، استعمال التشويق كأسلوب من أساليب الدعوة.

فهرس المصادروالمراجع:

- القرآن الكريم

- الأشقر، عمر سليمان. **الرسل والرسالات.** طبعة: 8، سنة: 1419 هـ. عمان: دار النفائس
- البخاري، محمد بن إسماعيل. **صحيح البخاري**. تحقيق: ديب مصطفى البغا. طبعة:3, سنة: 1407هـ. بيروت: دار ابن كثير.
- البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود. **معالم التنزيل**. تحقيق: عبد الله النمر وآخرون. طبعة:4، سنة: 1417هـ.
- التستري، سهل بن عبد الله. تفسير القرآن العظيم "**تفسير التستري**".
- ابن تيمية، أحمد عبد الحليم. **الفتاوى الكبرى**. تحقيق: حسنين محمد مخلوف. طبعة: 1، بيروت: دار المعرفة .
- الجرجاني، علي بن محمد بن علي. **التعريفات**. تحقيق: إبراهيم الأيباري. طبعة:1، سنة: 1405هـ. بيروت: دار الكتاب العربي.
- ابن حبان، محمد البستي. **صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان**. تحقيق: شعيب الأرنؤوط. طبعة:2، سنة: 1414هـ. بيروت: مؤسسة الرسالة.
- أبو حيان، **البحر المحيط.** بيروت: دار الفكر.
- الرازي، محمد بن أبي بكر. **مختار الصحاح.** تحقيق: محمود خاطر. طبعة: 1415هـ. بيروت: مكتبة لبنان.
- الرازي، محمد بن عمر التميمي الرازي. **مفاتيح الغيب.** طبعة:1، سنة: 1424هـ. بيروت: دار الكتب العلمية.
- الراغب الأصفهاني. الحسين بن محمد. **المفردات في غريب القرآن.** تحقيق صفوان عدنان الداودي. طبعة: 1. بيروت: دار القلم

- أبو السعود، محمد بن محمد العمادي. **إرشاد العقل السليم إلى مزايا القران الكريم**. بيروت: دار التراث العربي.
- سابق، سيد. **العقائد الإسلامية**. بيروت: دار الكتاب العربي
- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر. **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**. تحقيق: عبد الرحمن بن ملا. طبعة:1، سنة: 1430هـ. مؤسسة الرسالة.
- السمرقندي، نصر بن محمد بن إبراهيم. **بحر العلوم**. تحقيق: محمود مطرجي. بيروت: دار الفكر.
- الشعراوي، محمد متولي. **تفسير الشعراوي.**
- الطبري, محمد بن جرير، **جامع البيان في تأويل القرآن.** تحقيق: أحمد شاكر. طبعة:1، سنة: 1420هـ. مؤسسة الرسالة.
- ابن عادل، عمر بن علي. **اللباب في علوم الكتاب.** تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود. طبعة:1، سنة: 1419هـ. بيروت: دار الكتب العلمية.
- ابن عاشور، محمد الطاهر. **التحرير والتنوير.**
- ابن عجيبة، أحمد بن محمد بن المهدي. **البحر المديد** . طبعة:2, 1423هـ. بيروت: دار الكتب العلمية.
- العسكري، أبو هلال. **معجم الفروق اللغوية.**
- ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن زكريا. **معجم مقاييس اللغة**. تحقيق: عبد السلام محمد هارون. طبعة: 1399هـ. بيروت: دار الفكر.
- القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر. **الجامع لأحكام القرآن.**

- قطب، سيد. **في ظلال القران**.
- ابن القيم، م محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله . **التبيان في أقسام القرآن**. بيروت: دار الفكر.
- ابن كثير، إسماعيل بن عمر. **تفسير القرآن العظيم**. تحقيق: محمود حسن. طبعة: 1414هـ. بيروت: دار الفكر.
- المناوي، محمد عبد الرؤوف. **التوقيف على مهمات التعاريف**. تحقيق: محمد رضوان الداية. طبعة:1، سنة: 1410هـ. بيروت: دار الفكر.
- النسفي، عبد الله بن أحمد بن محمود. **مدارك التنزيل وحقائق التأويل**.
- مصطفى، إبراهيم عبد الرحيم: **الانفعالات النفسية عند الأنبياء عليهم السلام في القرآن الكريم**، (رسالة ماجستير) جامعة النجاح الوطنية، 2009م
- النيسابوري، أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي. **الكشف والبيان**. تحقيق: ابن عاشور. طبعة:1، سنة: 1422هـ. بيروت: دار إحياء التراث العربي.